معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 14/ العدد 2 (ديسمبر 2019): ص.ص:507- 529

محاولة في تأصيل اسم (البويرة) لغوياً.

An attempt to study the denominationof (Bouira) linguistically

العربي رابح*

Larbi Rabah*

كلية الآداب واللغات- جامعة البويرة، الجزائر. larbi.rabah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/04/16؛ تاريخ القبول: 2019/05/28

ملخص:

نحاول في هذا المقال تناول تسمية (البويرة) تناولاً لغويًّا بِالبحث في الجذر اللغويّ العربيّ الذي نظنّ أنها اشتُقّت منه، مُستعِينِين في ذلك بما تُسعفنا به كتب اللغة والمعاجم.

ونفترض أن أصل الكلمة عربيّ- دون نفي احتمال كونه من لغة أخرى، نعني الأمازيغية القبائلية خاصّة- ونحاول التدليل على هذا الافتراض بردّ الكلمة إلى أصلين مُتقاربين هما (ب/ء/ر) و(ب/و/ر) والتعريف بما طرأ عليهما من تغيير بسبب مجيئهما على صيغة التصغير.

كما ندلّل على صحّة ما نفترضه في أصل هذه التسمية بِعَرْض عدد من الأماكن التي عُرِفت بالتسمية نفسِها، عبر الأزمنة المتلاحقة، على امتداد البلاد العربيّة مَشرقًا ومَغربًا، حيث عُرف الكثير من الأماكن بالآبار وعيون الماء وسُمّي بها، ومنها في الجزائر مدينة (البويرة) و(بويرة الاحداب) و(الابيار) وعدد من المواضع التي تُضاف إلى لفظ البئر مخفَّفًا .

إنّ البحث في أسماء الأماكن يقتضي الاستعانة بالمعرفة التاريخية الجغرافيّة، لكنّنا نحاول الاستقاء من مَعينها دون الغوص فيها، بما يُبقي محاولتنا هذه محدودة بحدود اللغة.

* المؤلف المرسل: العربي رابح، البريد الالكتروني: larbi.rabah@gmail.com

* Corresponding author: Larbi Rabah, e-mail: larbi.rabah@gmail.com

ونعرض هذه المحاولة في مقدّمة تمهيديّة، وعرضٍ لبعض أسماء الأماكن، وخلاصةٍ لِما بَدا لنا في اشتقاقها من وِجهات نظر، وخاتمة.

كلمات مفتاحية: تسمية، تصغير، البويرة، لغويًّا، (بئر/بور).

Abstract:

Wetry in this article to study the denomination of (Bouira) from a linguistic point of view by doing a search in the root of the Arabic language of which we consider that it has been derived, helping ourselves for this, by what is offered to us in books and dictionaries.

We have reached the hypothesis that the origin of this word is Arabic-without refuting the possibility that it can originate from another language ;we mean by this the Amazigh Kabyle ;specifically.

Wetry to prove this hypothesis by linking the word to two close origins (b/i/r) and (b/w/r) and define the modifications brought to it from the fact that it comes as a diminutive concept.

Wegive as an argument to the truthiness of our hypothes is concerning the origin of this denomination, a number of places known under the same name; during consecutive times throughout the whole Arab country from east to west, since several places were named in reference to wells and water points and bore their names. For example and in Algeria, we find the city of (Bouira), (Bouiret Lahdeb), (El Biar) and a number of other places that can beadded an that are derive from the word (Biïr -Well) lightened a little bit.

Research in the etymology of names requires a certain knowledge of geographical history; but wetry to help ourselves by their meaning without deepening in this, so that our essay is limited to the limits of the language itself.

We expose this essay in an introduction of an exposition of certain names of places and as a summary of what appears to us from the etymology of certain points of view; in epilogue.

Keywords: denomination of places; diminutive concept; Bouira; linguistically.

المقدمة:

قد نسمع -أو نقرأ- لمن يحاول تعريف بلدةٍ ما بما اشتهرت به من مقدّرات طبيعيّة أو إنجازات حضاريّة أو مآثر تاريخيّة، ويحاول تأصيل تسميتها بما يُتاح له من معلومات مُدَوَّنة مُحَقَّقَة، أو بروايات شَفويَّة مُتَداوَلَة ربّما كانت نتاجَ تخمينٍ يَخْبِطُ خَبْط عشواء وليس فيه من العِلْمِيّة شيء؛ والدّارس لا يَرْكَن إلى رواية مجهولة ولا إلى تخمينٍ غيرِ مُستنِدٍ إلى أساس من علم.

وهذا فنّ اهتمّ به المؤلّفون من قديمٍ، ومنهم مَن أَفرَد له كُتُبًا، عُرفت بمعاجم البلدان[1].

وهي معاجم جغرافيّة، فيها تُضبط أسماء المواضع وتُحدَّد مواقعها ويُذكر فيها ما يُميّزها، من تضاريس وعمران وأحداث وقعَتْ فيها، وربّما أوردَت الأشعار التي ذُكِرَت فيها تلك الأماكن. ومن المؤلّفين مَن اهتمّ بجمع أسماء الأمكنة المتشابهة لفظًا قصْد التّفريق بينها[2]، ومنهم مَن الْتَفَتَ إليها عرَضًا عند التصنيف كما هو الشأن في كتب التاريخ.

وتختلف اعتبارات تسمية الأماكن، منها النسبةُ إلى الأشخاص (كالإسكندرية في مصر[3]، وقسنطينة والأخضريّة والمهديّة والمحمّدية.. في الجزائر) أو اعتبار التضاريس كالجبال (نحو الأوراس وجرجرة والونشريس والهقار بالجزائر..) أو باعتبار مصادر الماء

---

(1) نذكر منها: **معجم البلدان** لأبي عبد الله ياقوت الحموي (ت 626 ه)، **ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** لأبي عبيد البكري (ت 487 ه) وكتابه **المسالك والممالك**، **وفُتوح البلدان** لأبي بكر البَلاذُريّ (ت 279 ه)، **والروض المعطار في خبر الأقطار** لمحمد بن عبد المنعم الصنهاجيّ الحِمْيَريّ (ت 727ه) **والأمكنة والمياه والجبال** لأبي القاسم محمود بن الزمخشريّ (ت538ه)، **وتقويم البلدان** لأبي الفداء محمد بن إسماعيل(ت 732ه).. الخ.

(2) نشير إلى كتاب **الأماكن (أو ما اتّفق لفظه واختلف مُسمّاه من الأمكنة)** لمحمد بن موسى الحازميّ (ت 584 ه)، وكتاب **الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوِها المذكورة في الأخبار والأشعار** لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندريّ (ت 561 ه) وغيرهما.

(3) نقل صاحب **مراصد الاطّلاع على الأمكنة والبقاع** أن الإسكندر بَنَى ثلاث عشرة (13) مدينة نُسبت كلّها إليه ثم تغيّرت أسماؤها، منها واحدة ببابل وأخرى بالشام وثالثة بالهند ورابعة بسمرقند ...وأعظمها التي بمصر، ينظر: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغداديّ (ت 739ه)، مراصد الاطّلاع، تح. علي محمد البجاويّ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص76.

الطبيعيّة كالأودية والأنهار(فيقال بلاد ما بين النهرين للعراق، ووادي النيل في لمصر..) أو منابع المياه المصطنعة التي يستنبطها الإنسان بالمعالجة ومنها العيون والآبار، فما أكثر الأماكن التي اتّخذت لها سماء من إضافة العين إليها[1]، أو مِن ذِكْرِها موصوفةً ومنها بالجزائر العين البيضاء (بولاية أم البواقي وبميلة وورقلة وغيرها)، والعين الصفراء (بولاية النعامة)، وعين مليلة (بأم البواقي) وعين الحمّام (بتيزي وزو) وعين الحجل(بالمسيلة) وعين الدفلى، وعين الملح وعين الإبل(بالجلفة) وعين الذهب وعين الحديد (بتيارت).. الخ.

وفي ولاية البويرة بلدات وقُرى عديدة تنضاف إلى العين، منها عين الترك وعين عثمان وعين الحجر وعين العلوي وعين بسّام، ومثلها كثير من المواضع تحمل تسميات قبائليّة حيث يتركّب اسم الموضع من لفظ (ثالة) المقابل لكلمة (عين) مُضافًا أو موصوفًا ...

وكذلك الشأن في إضافة اسم الموضع إلى (البئر)، ففي الجزائر العاصمة وحْدَها كثير من الأحياء تَسَمَّت باسم بئر (مع تخفيف الهمزة وإبدالها حرفَ لِين في النطق العامّيّ)، ومنها بير خادم وبير مراد ريس وبير التوتة وبير طرارية والابيار.. فضلا عن أسماء مواضع أخرى على امتداد القُطر، نحو بير العاتر(تبسّة) وبير الفضة (الجلفة) وبير بن عابد (المدية) وبير الجير(وهران)..

ومثلها مَواضعُ أُضيفَ إليها لفظ (الحاسي) كحاسي مسعود وحاسي الرمل وحاسي بَرْكِين (ورقلة) وحاسي بحبح (الجلفة) وغيرها، وهي تحريف للكلمة الفصيحة (حِسْي) بِوزن (فِعل) كـ (مِعْي) وهو «سهل من الأرض يستنقع فيه الماء» أو «حَفِيرة قريبة القعر»[2]، وهو اسم لعدد من الأمكنة في الجزيرة العربية[3]، وجمعه أحساء[1].

---

(1) أورد صفي الدين البغداديّ أكثر من عشرين (20) موضعا كلّها يُنسب إلى (عين)منها عين جالوت بفلسطين، وعين شمس بمصر وعين لوردة بالمدينة المنوّرة، ينظر: مراصد الاطّلاع، ج2، ص 976 وما بعدها.

(2)ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرّم)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)،

مادة (حسا).وابن فارس (أبي الحسين أحمد. ت 195ه)، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،2001، مادة (حسوي)

في (كتاب الحاء- باب الحاء والسين وما يثلّثهما)ص244، حيث ذكر بأنّ الحِسْي «مكانٌ إذا نُحِّيَ عنه رملُه نَبَع ماؤُه».

(3)ينظر: صفي الدين البغداديّ، مراصد الاطّلاع، ج1، ص 404، حيث ذكر خمسة مواضع يُضاف فيها لفظ (حِسْي).

1 (البويرة) اسم لمواضع كثيرة في البلاد العربية:

1.1 مدينة البويرة:

هي المدينة عاصمة الولاية (رقم 10) المحدودة بولايتَيْ تيزي وزو وبومرداس شمالاً، وبالبليدة والمديّة غربًا، وبالمسيلة جنوبًا، وبولايتي برج بوعريريج وبجاية شرقًا.

ويبدو أنّ تسميتها حديثة نسبيًّا، ولم يُسعفنا البحث -إلى الآن- بتحديد الوقت الذي بُدِئ فيه باستعمالها، والظاهر أنّ ذلك كان في العهد العثماني الذي سبق الاستعمارَ الفرنسيّ، فالوثائق المختلفة الصادرة في الفترة الاستعمارية من وثائق إداريّة وخرائط وصور وصحف..الخ، تذكرها بهذا الاسم، وربمّا ذَكَرت معه الاسم القديم (برج حمزة)[2]، وأمّا الاسم الذي عُرِفَتْ به في المصادر القديمة فهو(سوق حمزة)؛ ذكَرها به أبو عُبيد البكريّ (ت487 ه) في كتابه (المسالك والممالك) وهو يصف المَسْلَك من (أَشِير) إلى (مَرسى الدجاج)، فقال: «وهناك مدينة تُسمّى حمزة، نَزَلَها وبَناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)، والحسن بن سليمان هو الذي دخل المغرب، وكان له من البَنِين حمزة هذا وعبد الله وإبراهيم وأحمد ومحمّد والقاسم، وكلّهم أَعْقَبَ وعقِبُهم هناك»[3].

وذكرها بذلك في موضع آخر ووَصَفَها بأنها «مدينة عليها سور وخندق، وبها آبار عذبة، وهي لصنهاجة»[4].

وأشار إليها ابن حزم الأندلسي(ت456ه) عرَضًا عند حديثه عن ذرّية الإمام عليّ بن أبي طالب في بلاد المغرب، فقال: «.. ومنه محمزة بن الحسن بن سليمان بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ملَكَ (هاز) في أرض المغرب،

=

(1)نفسه، ج1، ص 36،ذكر أنّ لفظ (الأحساء علَم على عدد من المواضع)، منها مدينة الأحساء المعروفة الآن شرقيّ السعوديّة.

(2)(برج حمزة) هو البرج الذي بُني في العهد العثمانيّ ولا يزال قائما اليوم في أعلى الحيّ الذي يُنسَب إليه (ذراع البرج)، وهذه التسمية أحدث من (سوق حمزة)بينهما أكثر من ألف سنة.

(3)أبو عبيد البكريّ (عبد الله بن عبد العزيز)، كتاب المسالك والممالك، تح. أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، (د.ط)، ج2، ص730.

(4)نفسه، ج2، ص731.

ومَلَك قطيعاً من صنهاجة؛ وإليه يُنسب سوق حمزة، ووَلَدُه بها كثير»[1].

وعرَض لها ابن خلدون (ت808هـ) في تاريخه عند حديثه عن بني يزيد بن زغبة الذين سَكَنُوها[2].

1.2 أماكن أخرى عرفت باسم البويرة (أو بِاسْمٍ مُقارِب له):

1.2.1 البويرة:

قرية صغيرة على مَشارف مدينة حمّام الضّلعة بولاية المسيلة على الطريق الوطني (رقم60) بالمدخل الشمالي الغربي للمدينة.

1.2.1 بويرة السحاري (بُورة):

(حدّ الصحاري) التي هي اليوم مَقَرّ بلديّة ودائرة بولاية الجلفة، والظاهر أنّ البكريّ يقصدها- على ما فَهِمَ محمّد الميليّ[3] من كلامه (البكريّ)- عن مدينة (هاز) وهو يصف المسالك من فاس إلى القيروان، فذكر أنّ (بُورة) تقع على نهرٍ جارٍ يسكن حوله بني يرناتن.. وأنّها كثيرة العقارب، وبها سُوَيقة[4].

1.2.2 بويرة الأحداب:

و(الأحدب) صفة مفردة لرجل هو (سيدي عيسى الأحدب)، وهي مقرّ بلديّة بدائرة حدّ الصحاري (السحاري) بولاية الجلفة غير بعيد عن بويرة السحاري إلى الجنوب الغربيّ منها.

1.2.3 البويرة (La Albuera):

جبل في الأندلس جنوبيّ بَطَلْيُوس (Badajoz) معروف اليوم، تقوم فيه مدينة صغيرة، ذَكَره البكريّ عند تحديده مَنابع نهر آنة (نهر يانة Río Guadiana) فقال: «.. ونهر آنة، ومُنْبَعَثُه

---

(1)ابن حزم الأندلسيّ (أبو محمد علي بن أحمد)، جمهرة أنساب العرب، تح. عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص55.

(2)ابن خلدون (عبد الرحمن)، تاريخابن خلدون، تح. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2000، ج6، ص55.وممّا قاله: «.. أقطعهم الموحّدون في أرض حمزة من أوطان بجاية ممّا يلي بلاد رياح والأثابج، فنزلوا هناك، ولجّوا الثنايا المُفضية إلى تلول حمزة والدهوس وأرض بني حسن ونزلوها ريفا وصحراء..».

(3)مبارك بن محمد الميليّ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)،ج2، ص104.

(4)أبو عبيد البكريّ، كتاب المسالك والممالك، ج2، ص830.

بين شمال الأندلس وشرقها فيما بين الجبل المسمّى البويرة ومدينة (روقول)..»[1]

وممّا يرجّح لدينا احتمال كون اللفظة عربيّةً، احتفاظُها إلى اليوم بأداتَيْ تعريف:

الإسبانيّة (La) والعربيّة (الـ Al)، كما تحتفظ بها كلمات أخرى لا يتطرّق الشكّ إلى عروبتها مثل كلمة الجَبْر (l'algèbre).

1.2.4 البويرات:

(البويرات) بالمغرب اسم لأكثر من موضع، منها قرية صغيرة على الطريق السريع بين الدار البيضاء وخريبگة، تتبع مشيخة (المعاريف) بجماعة امگارطو، إقليم سطات، وتُعرف بـ(بويرات المعاريف)[2]؛ و(بويرات بني يخلف) مَشْيَخة تتبع جماعة بني يخلف بإقليم خريبگة؛ وبويرات (أولاد عمارة) دُوَّار يقع بجماعة (تادرت)، بإقليم جرسيف، جهة الشرق؛ و(البويرات الحمراء) وتُحرّف كتابتها تَبعًا لتحريف نطقها إلى (لُوبيرات) أو (الاوبيرات)، ومِن أعلامها أحمد التهاميّ بن محمّد بن مبارك الأوبيري الحَمْريّ.[3]

1.2.5 بويرات الحُسُون:

قرية ساحلية صغيرة بليبيا، تقع في إقليم طرابلس شَرْقِيَّها، في محافظة (سِرْت) غَرْبيَّ المدينة، وتتبع بلديّة مصراتة، على الطريق الساحليّ عند انعطافه مبتعدًا عن الساحل نحو بلدة (أبو قرين) القريبة منها[4].

1.2.6 خِرْبَةُ البويرة:

قرية بفلسطين، تقع على بُعد خمسة عشر (15)كم إلى الجنوب الشرقيّ من (الرَّملة) خُرّبت سنة 1948م، وهُجِّر أهلها[5]، كان عدد سكّانها سنة 1931م مئة (100)

---

(1) أبو عبيد البكريّ، كتاب المسالك والممالك، ج1، ص239.

(2) موقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/البويرات_المعاريف_(المعاريف)، تاريخ الاطّلاع 2018/3/27.

(3) عبد السلام ابن سودة (ت 1980م)،إتحاف الطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، ضمنموسوعة أعلام المغرب، تح. أحمد حجّي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، (د.ط)، 1995،ج5، ص2533.

(4)أمانة التخطيط بالجماهيرية الليبية، الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية، ط1، 1978م، ص28.

(5) موقع فلسطين في الذاكرة، خربةالبويرة
(https://www.palestineremembered.com/Articles/Biladuna-Filisteen/Story23744.html)
تاريخ الاطّلاع 2018/3/27.

نسمة[1]، «وكانوا يستمدّون مياه الاستخدام المنزلي من بئر في الموقع.. ويشتمل وسطُ القرية على آبار عدة وجنائن خاصّة»[2].

والبويرة قرية أخرى شرق مدينة الخليل ما تزال تقاوم الاستيطان الذي يُطوّقها.

1.2.7 البويرة (في المدينة المنوّرة):

هي الموضع الذي سكنه يهود بني النضير في المدينة[3]، كان لهم فيها نخلٌ حرَّقَ بعضَه الرّسولُ - صلى الله عليه وسلّم- وقطع بعضَه، وأجلاهم عن المدينة حين نقضوا عهده وأضمروا اغتياله[4]، وفي ذلك نزلت سورة الحشر، وفيها قوله تعالى:﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ[5]﴾الحشر5.

وفي الحديث: «حرَّقَ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلّم- نخلَ بنِي النضيرِ وقطعَ، وهي البُوَيْرَةُ، فنزلتْ (ما قطعتم..) الآية» رواه البخاري ومسلم[6]؛ ونقَلَا في صحيحيهما كذلك

---

(1) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، دار الهدى- فلسطين، (د.ط)، 1991، ص525-526. والمؤلّف يقدّم للقَرية بتعريف (البُور) من الأرض وهو ما لم يُزرع، وبَوار الأرض عدم عمارتها.

(2) وليد الخالدي (بالاشتراك)، كي لا ننسى (قرى فلسطين التي دمّرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها)، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط3، 2001، ص206- 207.

(3)ينظر: ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ت 626ه)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977، ج1، ص512. وقد ذكر عددا من المواضع غيرها، كلّ منها يسمّى البويرة، وهي موضع قرب وادي القرى، وموضع بمصر، وبئر تُسمّي (اللقيطة).

وانظر كذلك: الحازميّ (محمد بن موسى)، الأماكن،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د.ط)،1415ه، ج1، ص142.

وأبو الفتح الإسكندري،الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوِها المذكورة في الأخبار والأشعار، مركز الملك فيصل ودارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط1، 2004، ج1، ص191.ومحمد بن عبد المنعم الحِمْيَريّ، الروض المعطار، تح. إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص117.

(4)ابن هشام (أبو محمد عبد الملك)، السيرة النبوية، تح. مجدي فتحي السيد (بالاشتراك)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1995،ج3، ص170.

(5)الواحديّ، (أبو الحسن عليّ بن أحمد) أسباب النزول، تح. عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمّام، ط2، 1992، ص416.وانظر جلال الدين السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، أسباب النزول المسمّى لباب النّقول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2002، ص259.

(6)محمد بن إسماعيل البخاريّ (أبو عبد الله- ت256ه)، صحيح البخاريّ، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 2002، ينظر: (كتاب المغازي)، باب (حديث بني النضير)، و رقم الحديث4031. وهو في صحيح مسلم (أبي =

بيت الشاعر حسّان بن ثابت:

وهـانَ على سَراةِ بني لُؤَيّ *** حريـقٌ بالبُـوَيرة مستطيرُ[1].

وهو من قصيدةٍ قالها في واقعةِ بني قُرَيظةَ ردًّا على قول الشاعر جبل بن جواب الثَّعلبيّ اليهودي (أسلم فيما بعد)[2] يرثي حييّ بن أَخطَب (أحد سادتهم) ويذكر مصير بني النضير من قبلُ، منها:

ألا يا سعدُ سعدَ بني معاذٍ *** لِما لَقِيَتْ قُرَيظـَةُ والنـضـيرُ

وبُدِّلَتِ المَوَالي من حُضَيرٍ *** أُسَيـدًا، والـدوائِـرُ قد تَـدُورُ

وأقفرت البويـرَةُ من سلامٍ *** وسَعْيَةَ وابنِ أخطبَ فهي بُورُ

وقـد كانوا ببلدتِهِم ثِـقـالاً *** كما ثَقُلتْ بميطانَ الصُّـخُورُ

فإن يهلِكْ أبو حَكَمٍ سـلامٌ *** فــلا رَثَّ الـسِّـلاحِ ولا دَثُـورُ

ولكن لا خُلودَ مع المَـنايا *** تَخَطَّفُ ثم تضـمَنُها القُبـورُ[3]

فردَّ عليه حسّان:

تَفاقَدَ مَعشَرٌ نَصَروا قُرَيشاً *** وَلَيسَ لَهُم بِبَلْدَتِهِ نَصيرُ

هُمُ أوتوا الكِتابَ فَضَيَّعوهُ *** فَهُم عُمْيٌ مِنَ التَّوراةِ بُورُ

كَفَرتُـمْ بِالقُرَانِ وَقَد أُتِيتُمْ *** بِتَصديقِ الذي قالَ النَّذيرُ

وهانَ عَلى سَراةِ بَني لُـؤَيٍّ *** حَريقٌ بِالبُوَيرَةِ مُستَطيرُ[4]

=

الحسين، ابن الحجاج النيسابوريّ ت261هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1991 يُنظر الحديث في كتاب (الجهاد والسِّير)، باب (جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها)، الجزء الرابع، ص 1365، ورقم الحديث 1346.

(1)المصدر نفسه.

(2)ابن حجر العسقلاني (أحمد بن عليّ ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح. عادل أحمد الموجود وعلي معوّض، دار الكتب العلميّة، ط1، 1995، ج1، ص 563، ورقم المترجم له 1073.

(3)ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 264.

(4)حسان بن ثابت، الديوان، تح. عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2002، ص، 120.

ومن الأشعار المَروِيّة في الواقعة قصيدةٌ لكعب بن مالك أحد الشعراء المسلمين، منها:

لقد خَزِيَتْ بِغَدْرَتِها الحُبورُ *** كذاكَ الدّهْرُ ذو صَرفٍ يَدُورُ

وَذلِكَ أَنّـهُمْ كَـفَروا بِـرَبٍّ *** عـزيـزٍ، أمْـرُهُ أَمْـرٌ كَـبِـيـر

فَغُودِرَ منهُمُ كعبٌ صَرِيعاً *** فَذلَّتْ بَعْدَ مصرَعِهِ النَّضِيرُ

فتلك بنو النضيرِ بِدارِ سَوْءٍ *** أَبارَهُمُ بما اجترموا المُبِيرُ[1]

وفي النصوص التي أوردناها، يدلّ لفظ (البويرة) فيها جميعِها على أرض في ناحية الغَرس من المدينة بها مزارع نخيل ملَكَها بنو النضير، ثم كتب الله عليهم الجلاء فأُجلُوا عنها.

ويبدو أنّ هناك موضعًا آخر قريبًا من قُباء عُرف كذلك بهذا الاسم، وموضعًا آخر إلى الشَّمال من مدائن صالح (منطقة العُلا)، يُقال له (بُويرة عُسّ)[2].

1.3 (بير/ بيرة):

ليس من اليسير إحصاء المواضع التي عُرفت بهذا الاسم، مفردا مذكّرًا لفظًا (بئر) أو مؤنّثًا معنى ولفظًا (بِئرة)، وتُبْدَل همزتاهما حرفَ مدٍّ للكسرة تخفيفًا، فيُستعمل منه (بير) أو (بيرة). ويكفي للتدليل عليه أن نذكّر بعديد البلدات في فلسطين، أشهرُها بيرةُ القدس، و«يعتقد أن الاسم مشتق من الأصل الكنعاني (بيئرون) ويعني (الآبار) نسبةً إلى العيون الكثيرة المنتشرة في المدينة وأهمُّها عين البيرة»[3].

---

(1)كعب بن مالك الأنصاريّ، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص44.يُنظر كذلك: الحافظ ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن عمر ت 774هـ)، البداية والنهاية، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر، الجيزة، ط1، 199،ج5، ص 541.وقد ذكر كذلك غيرها من الأشعار التي قيلت في تلك الواقعة.

و(الحُبور)جمع حَبر: عالِم، و(كعب) المذكور في البيت هو كعب بن الأشراف أحد الأحبار، و(أبارَهم) أهلَكَهم، (المُبير): المُهلِك.

(2)محمد محمد حسن شُرّاب، المعالم الأثيرة في السّنة والسيرة،دار القلم- دمشق، والدار الشاميّة- بيروت، ط1، 1991، ص191.

(3) موقع ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D8%A9&redirect=no

مدينة البيرة تاريخ الاطّلاع: 2018/03/29.

2 .(البويرة) اسم مُصغَّر من(ب/ء/ر):

التصغير في الصرف (ويُسمّى التحقير): تغييرُ بِناءِ الاسم إلى هيئة مخصوصة لتحقيق أغراض مختلفة من تحقير وتقليل وتقريب وتعطّف وتعظيم، ويكون بضمّ أوّلهِ وفتح ثانيهِ وزيادة ياء ساكنةٍ ثالثةً.[1]

وتختلف أحكامه بحسب عدد أحرف الاسم، ثلاثيًّا كان أو رباعيًّا أو خماسيًّا وبحسب نوعه مذكّرًا كان أو مؤنّثًا؛ والمؤنّث الذي يخلو من علامة تأنيث تُزاد فيه تاء التأنيث عند تصغيره، قال سيبويه: «اعلم أنّ كلّ مؤنّث كان على ثلاثة أحرُف فتحقيرُه بالهاء، وذلك قولك في قَدَم قُدَيْمَة وفي يَدٍ يُدَيَّة، وزعم الخليل أنّهم إنّما أدخلوا الهاء لِيَفْرِقوا بين المذكّر والمؤنّث»[2].

وقال ابن الأنباري: «.. فإن قِيل: لِمَ زادوا التاء في تصغير المؤنّث إذا كان الاسم ثلاثيّا نحو (شمس وشُمَيْسَة).. قيل: لأن التصغير يَرُدّ الأشياء إلى أصولها.. والأصل في نحو (شمس) أن تكون بعلامة تأنيث للفرق بين المذكّر والمؤنّث ..»[3]

2.1 .(البويرة) اسم مُصغَّر من(البِئر):

لفظ البِئْر مؤنّث، قال ابن الأنباري في (باب ما يؤنّث من سائر الأشياء ولا يُذكّر): «والبئر أنثى، يُقال في تصغيرها بُؤَيْرة».[4]

---

(1) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998،ج3، ص 339.

(2)سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1996، ج3، ص481.

(3)أبو البركات بن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد ت 577 ه)، تح. محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 365/364 بتصرّفٍ بالحذف يسيرٍ.

(4)ينظر: ابن الأنباري، **المذكّر والمؤنّث**، تح. محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، 1981، ج1، ص575. وابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، **المذكّر والمؤنّث**، تح. طارق عبد الله، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1985، ص46 و59. وابن فارس (أبو الحسين أحمد)، **المذكّر والمؤنّث**، تح. رمضان عبد التواب، (د.ن)، القاهرة، ط1، 1969، ص59.وابن خالَوَيْه (الحسن بن أحمد ت 370ه)، إعراب القراءات السبع وعِلَلِها، تح. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992، ج2، ص81.**وابن الأعرابي** (أبو عبد الله محمد بن زياد ت231ه)، كتاب البِئر، تح. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د.ط)، 1970، ص59.

وهو في القرآن الكريم لفظ مؤنّث، قال الله تعالى:﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ سورة الحج 45، فقد وُصِفت بصفة مؤنّثة وهي(مُعَطَّلة)، ومعناها متروكة غير مستَغَلَّة، و«لا تورد ولا يُسْتَقَى منها وكلّ شَيْء تُرِكَ ضائعاً فهو مُعَطّلٌ»[1].

وقُرئ لفظ (بئر) بالهمز وهو الأصل، وقرأه وَرْش (في روايته عن نافع) بغير همز[2]، وهو معطوف على (قريةٍ)[3]، وتقديره (كم مِن بِئر معطّلة وكم من قصر مَشيد)، أو على (عُروشِ) فيكون التقدير (فهي خاويةٌ على عروشها وخاويةٌ على بئر...)

وإذا ثبت لدينا تأنيث لفظ البئر، فإنّ تصغيره يكون بزيادة التاء على المُصغَّر لأنّه ثلاثيّ مؤنّث، كما سَبَقَ توضيحُه في قواعد التصغير، فهو (بُؤَيْرَة)، ثمّ يستقرّ الاسم على لفظ (بُوَيْرَة) بتسهيل الهمزة - كما سُهِّلتْ في (بِير)- وبإبدالها واوًا.

ويؤيّد هذا، تصغيرُهم (الرَّسّ) على (رُسَيْس)؛ والرسّ اسم للبئر المَطْوِيَّة (المبنيّة) بالحِجارة، ومنه (أصْحَابُ الرَّسِّ) بَقِيّة من ثمود كانت لهم بئر، رُوِيَ أنَّهم كَذَّبوا نبيَّهُم ورَسُّوهُ (دَسُّوه) فيها[4].

والرَّسُّ: وادٍ بِنَجْدٍ، قال زهير بن أبي سُلمى في المعلّقة:

بَكَرْنَ بُكُوراً واسْتَحَرْنَ بسُحْرَةٍ *** فَهُنُّ ووادي الرَّسِّ كاليَدِ للفَمِ[5]

---

(1)الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 ه)، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتبالعلمية، بيروت، ط1، 2003، (مادة عطل)،ج3، ص183. وابن سيده (أبو الحسن عليّ بن إسماعيل المُرْسِيّ الأندلسيّ ت458ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج1، صفحة 542.

(2)ابن خالَوَيْه، إعراب القراءات السبع وعِلَلها، ج2، ص80.

(3)ممن اختار هذا الرأي (العطف على - قريةٍ-) **أبو البقاء العُكْبَريّ** (عبد الله بن الحسين ت 616 ه)، التبيان في إعراب القرآن، تح. سعد كريّم الفقي، دار اليقين، المنصورة- مصر، ط1، 2001، ج2، ص595. **وأبو البركات بن الأنباري**، البيان في غريب إعراب القرآن، تح. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، (د.ط)، 1980، ج2، ص178. **والمنتجَب الهمذاني**(ت 643 ه)، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح. محمد نظام الدين الفتيّح، دار الزمان، المدينة المنوّرة، ط1، 2006، ج4، 567. **ومكيّ بن أبي طالب القيسيّ** (ت437 ه)، تح. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1984، ص494. وغيرهم.

(4) الحسن بن محمد الصغاني (ت650ه)، العُباب الزاخر واللباب الفاخر، تح. محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، (حرف السين)، ص188.

(5)زهير بن أبي سلمى، الديوان، عناية حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2005، ص66.

وفي شرحه معناه، قال الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ إنّ الرسّ «هُنا موضع بعينه، كأنّه سُمّي باسم بئرٍ فيه»[1].

وقال زهير أيضاً:

لِمَن طَلَلٌ كالوَحْيِ عافٍ مَنازِلُهْ *** عَفا الرَّسُّ منه فالرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ

فـ(الرَّسُّ) و(الرُّسَيْسُ) ماءانِ (بِئْرانِ) لبني أسد على قول الأعلم أيضا، والثاني منهما على صيغة التصغير، وربّما صُغّر لقلّة مائه بالنسبة إلى غيره، أو لغرض آخر من أغراض التصغير المُشار إليها سابقا.

وكذلك مجيء لفظ (البويرة) على صيغة التصغير، لا يَبْعُد عنه في لفظه ولا في معناه؛ وبه قال بعض أصحاب المعاجم كياقوت الحموي إذ قال إن «البُويرة تصغير البئر التي يُستقى منها الماء»[2].

2.2 (البويرة) اسم مُصغَّر من(البُؤرة):

لا يمتنع أن يكون لفظ (البويرة)مُصغَّرا من اسم:(البُؤرة)، بما يوافق قواعد التصغير. وعند تتبُّع مادّة (ب/ء/ر) في معاجم اللغة،[3] فإنّنا نجدها تذكُر هذا الاسم مع (البئر)، فـ(البُؤرة) ومثلها (البَأرة)، حُفرة ومنها الحفرة التي تُوقَد فيها النار، والحفرة التي تُدَّخَرُ فيها الذّخيرة لوقت الحاجة، ومنها الفِعلانِ (بَأَر) و(ابتَأَر)؛ والثاني اكتسب دلالة الادّخار، فَلَئِن كان الأوّل بمعنى الحَفْر، فإنّ هذا بمعنى الحَفْر لأجل الادّخار، ومِن ثَمَّ استُعمِل مجازًا في العمل الصالح يَدَّخِرُه المؤمن لليوم الآخر، وبه جاء الحديث الشريف: «...أن رجلًا من الناسِ رَغَسَه اللهُ مالًا وولدًا (إلى قوله) فإنه لم يَبْتَئِرْ عند اللهِ خيرًا ».[4] أي لم يَدَّخِر.

---

(1) الأعلم الشنتمريّ (أبو الحجاج يوسف بن لسليمان ت 476هـ)، شرح ديوان زهير، المطبعة الحميدية المصرية، ط1، 1323هـ، ص5.

(2) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت 626 هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977، ج1، ص512 -513.

(3)نحيل القارئ إلى المعاجم التي أحلناه إليها سابقا في مادة (ب/ء/ر).

(4) صحيح مسلم، المرجع السابق، (كتاب التوبة- باب في سعة رحمة الله تعالى..) والحديث برقم (2757)، وفي صحيح البخاري، المرجع السابق، (كتاب الرقاق- باب الخوف من الله)، برقم (6481).

وسواء أكانت (البؤرة) مَوقدًا للنار أم مَخْزَنًا للادّخار أم غير ذلك، فتصغيرها على (بُؤَيْرة) كذلك، وتَتوافق في صيغة التصغير مع لفظة (البئر) فكلاهما بُويرة.

2.3 . **(البويرة) اسم مُصغَّر من(ب/و/ر):**

تدلّ مادة (بور) على عدّة معان متقاربة منها الهلاك والكساد والعَطَل والبُطلان،[1] والوصف منها (بُور) للمذكّر والمؤنّث، وللمفرد والمثنّى والجمع.

فمِن الشواهد على معنى الهلاك قوله تعالى:﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾الفرقان18. وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ الفتح12. أي فاسدين هَلْكَى.[2] وقوله:﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يبُورُ﴾ فاطر 10. أي «يَفسد ويَهلِك دون مكر الله بهم»،[3] أو يَبْطُل، ودار البوار هي دار الهلاك في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ إبراهيم28. وفي هذا المعنى يُسْتَشْهَد بقول الشاعر:

يا رسولَ المَلِيك إنّ لساني *** راتِقٌ، ما فتقتُ إذْ أنا بُورُ

من قصيدة يعتذر فيها للرسول (صلّى الله عليه وسلّم).[4]

ومنه قول كعب بن مالك، السابق (في 8.2.2):

فتلك بَنُو النضيرِ بِدارِ سَوْءٍ *** أَبارَهُمُ بما اجترموا المُبِيرُ

وقد يكون منه قول حسّان السابق أيضا:

هُمُ أوتوا الكِتابَ فَضَيَّعوهُ *** فَهُم عُمْيٌ مِنَ التَّوراةِ بُورُ

وفي معنى الكَسَاد، قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ فاطر29. أي «لن تَكْسَد ولا

---

(1)ابن منظور، لسان العرب، مادة (بور)، ص385.

(2)أبو حيّان الأندلسيّ (محمد بن يوسف ت 745 ه)،البحر المحيط، تح. عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج8، ص93.

(3)البحر المحيط، ج7، ص290.

(4)عبد الله بن الزِّبَعْرَى، الديوان، تح. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1981، ص36.

يتعذّر الرّبح فيها»[1]؛ وفي (اللسان): «بارت السُّوق وبارت البِيَاعات إذا كَسَدت»[2]، وعلى قول ابن منظور، فـ(بَوار الأيّم)، المرأة التي لا زوج لها، ولا تُخطَب، مأخوذ من معنى كَساد السّلعة التي لا تُشتَرى[3]، وربّما كان ذلك لِما يجمع بين الحالَيْن مِن انتظار مَن يطلُبهما (التجارة أو الزوجة)، وعدم حصول ذلك - مع الفرق بين الأَمْرَيْن- كَسادٌ وبَوار.

ويكون (البَور) بمعنى العَطَل أي الخُلُوّ والإهمال، وربّما كان ذلك ممّا عَنَاهُ حسّان بقوله (عُمْيٌ مِنَ التَّوراةِ بُورُ) أي فقراء،[4] كأنْ لم تكن عندهم، لأنّهم لا ينتفعون بها، فوجودُها عندَهم وعَدَمُه سواء.

والأرض المُهمَلَة تُسمّى بُورًا وبَوْرًا، وقد تكون أرضًا صالحة للزرع أو الغرس، وبَوارُها تركُها بلا زرع ولا غرس، فهي خَرَاب.[5] وقد جاء في كتاب النبيّ - صلى الله عليه وسلّم- إلى أُكَيْدِر دُومَة[6] حين صالَحَهُ عليها: «...وإنّ لنا الضّاحيةَ من الضَّحْل والبُور والمَعَامِي وأغفال الأرض...»،[7] فالبور أراضٍ غير مُستغلَّة وإن كانت صالحة.

وإذا كانت كلّ هذه المَعاني المَسُوقة في (البَوْر والبَوَار) من الهلاك والكساد والعَطَل.. مُمْكِنةَ الوُرود عند استحضار تسمية (البُويرة) فإن الأخير هو الذي يترجّح من بينها، أي التعطيل (الإهمال والتَّرك).

---

(1)البحر المحيط، ج7، ص298.

(2)ابن منظور، لسان العرب، مادة (بور)، ص385. ويُنظر كذلك: جار الله الزمخشريّ (أبي القاسم محمود بن عمر ت538هـ)، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، مادة (بور)، ج1، ص82.

(3)نفسه. يرى ابن منظور أن (بَوار المرأة) معنى مأخوذ من مشابهته للسلعة الكاسدة،وفي رأيي، قد يكون مأخوذا من مشابهته للأرض البور المتروكة، لا تُحرَث ولا تُزْرَع، فقد تُشَبَّه المرأة في الإنجاب بالحَرث أي الأرض المحروثة،ومنه قوله تعالى:(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) البقرة 223.

(4)ينظر ابن عباد، المحيط في اللغة، المرجع السابق، حيث ذكر أنّ من معاني (البُور) الفقراء، ج10، ص270.

(5)ينظر (لسان العرب) و(المحيط في اللغة)، الجزء نفسه والصفحة نفسها في كلّ منهما.

(6)(دومة الجَندل) موضع بين المدينة والشام به حصن ومزارع، كان مملكة يحكمها (أكيدر بن عبد الملك الكِنْديّ) وكان نصرانيّا. ينظر: كتاب المغازي، لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقديّ (تُوُفّي على الأرجح سنة207هـ)، ج1، ص1025.

(7)نفسه، ج1، ص1030. و(الضَّحْل) المياه القليلة، و(المَعَامِي) الأراضي غير المعلومة الحدود، و(أغفال الأرض) مياه.

3 . محاولة في التوفيق بين الأصول السابق ذِكْرُها:

بعد استعراض الأصول اللغويّة المُحْتَمَلَة لتسمية (البُويرة)، وهما أصلان (بأر) و(بور) وما يتفرّع منهما، ارتبطت بهما حياة الإنسان، فالبور هي الأرض التي يعيش على ظهرها، والبئر هي مصدر الماء الذي يتوقّف عليه عَيشُه؛ يقف بنا البحث اللغويّ عند العقبة الكؤود إذا ما حاولنا ترجيح أصل المواضع التي ذَكَرْنا، إذا لم يؤيّده البحث التاريخيّ الجغرافيّ، مع أنّ اللغة تحفظ الآثار الغابرة كما تحفظها الأرض، وقد تحفظها اللغة وتدفنها الأرض أو تُهلكها عوادي الزمن.

ونرى بداءةً أنّ كِلا الأصلَيْن ممكن ولا يَسَعُنا القول بغير ذلك في أسماء المواضع التي لم نُحِط بتاريخها عِلمًا، وأسباب إغفالها في التاريخ قد تتعدّد لكنّ أهمّها خُمول ذِكْرها أو بُعدها عن مراكز الحياة واندثارُها، فبعض المواضع التي ذكرنا سابقا من القُرى غير ذات التأثير، كـ(البويرات) التي بالمغرب أو بالأندلس أو بليبيا أو "بويرات" الجزائر أو "بويرات" الجزيرة، قد يتساوى فيها الأصلانِ المحتملان.

لكن الاستعانة بما يَتَيَسّر من معلومات تاريخيّة قد تُعِين على تغليب أحدهما ظنًّا لا يقينًا؛ فـ(قرية البويرة) المذكورة سابقا في (1.2.2) من الممكن أن ترجع تسميتها إلى البور لكنّها اليوم أرض تُزرع، وفيها ماء فلا يمكننا نفي نسبة البئر عنها؛ وجبل البويرة (LaAlbuera) في الأندلس الذي هو اليوم مَزارع واسعة ربّما كانت بُورا، وفي عكس ذلك لا يبعُد أن تكون احتُفِرت آبار قبل الزمن الذي سجّل فيه المؤرّخون ذِكْره في كتبهم، ومثل هذا يقال عن البويرات الأُخَر التي في المغرب الأقصى.

أمّا (بويرة السحاري) التي ذكرناها في (2.2.2) والتي يُعتَقد أنّها المذكورة عند المؤرّخ البكريّ باسم (بُورة) من دون تصغير، وذَكَرَ أنّها على نهر جارٍ، فإنّ هاتين قَرِينَتان: لُغَويّة وجغرافيّة، تَميلان بالرأي إلى اعتبار تسميتها من البُور لا من البئر. وقد نستعين بهذا الاستنتاج لنقول به في (بويرة الأحدب) القريبة منها.

وبعكس ذلك، نظنّ أنّ تسمية (البويرة) في المدينة المنوّرة (سبقت في 8.2.2)، قد تَعُود إلى البئر لا البُور، وقدّ نصّ على ذلك صاحب معجم البلدان كما أثبتناه هناك، بالإضافة إلى ما قِيل في وصفها من أنّ بها مَزارع نخيل أُحرِق وقُطِع منه، وقد جاء ذلك في سورة الحشر:﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ

وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ الآية 5. وينضاف إلى ذلك ما تُعرف به المدينة من أنها مَسِيل لعدّة أودية وبها عُيون ماء وآبار كثيرة معروفة، قد حفَلَت كُتب السِّيرة وغيرِها بذِكرها كبئر (أَرِيس) وهي بئر الخاتم، وبئر (رُومة) وبئر (غَرْس) وبئر (حاء) وبئر (بُضاعة) وبئر (السُّقيا).. الخ[1]

وعلى هذا نفهم قول الشاعر جبل بن جواب السابق الذِّكر:

وأقفرت البويرَةُ من سلامٍ *** وسَعْيَةَ وابنِ أخطبَ فهي بُورُ

بأنّ (البويرة) اسم للمكان الذي سكنه هؤلاء، وقد خَلَت منهم فصارت (بورا) متروكة، أو خَرِبَةً بعد عُمرانها، وقد فعلوا ذلك بأيديهم حين أُجْلُوا عنها﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الحشر2، فقد أخذوا كلّ ما يستطيعون حمله ممّا حَوَتْهُ حُصونهم. ولا يخفى ما بين (البويرة) و(بورا) من المجانسة بما يُعِين على الإيحاء بالانكسار عند الجمع بين ما كانت عليه البلدة وما صارت إليه.

وقد نقول في بويرات الجزيرة وبلاد الشام ممّا ذكرْنا (في 7.2.2) بمثل هذا، لكنّنا لا نستطيع الجزم بنفي الاحتمال عن الأصل الآخر، ففي كلّ أرض يُوجد البُور.

وأمّا مدينة البويرة (سوق حمزة) و(برج حمزة) التي كان أصلُ تسميتِها مُنطَلَقَنا في الإقبال على هذا البحث، فهي مُستعصِية على من يريد تحديد الأصل الذي اشتُقّ منه اسمُها، فكلّ ما أوردناه يَصْدُق ههنا، لِما سنُبيّنُه.

أوّلاً: يجوز أن يكون اسم البويرة مأخوذا من البئر، وهي أرض وفيرة المياه، تجري حَوالَيها الأنهار، لعلّ أهمّها (وادي الدهوس) الذي يجري جَنُوبِيًّا من الغرب إلى الشرق، وكذا مَجرىً مائيّ تتجمّع فيه مياه الأمطار من شمال المدينة الغربيّ، إلى الشرق من خطّ السكّة الحديديّة القائم اليوم، حيث يمرّ المجرى بمحطّة النقل البرّية القديمة، مُرورًا بما يُعرف بـ(عين قراوش) إلى وادي الدهوس، فيحدّها من جهة الغرب، حيث لم تكُن المدينة تتعدّاه إلى عهد قريب، كما تُظهِره الصور القديمة المُلتقَطة في بدايات القرن العشرين.

(1)عبد القدوس الأنصاريّ، آثار المدينة المنوّرة، المكتبة السلفيّة التجاريّة، المدينة المنوّرة،ط3، 1973، 239.

وإذا كانت أنهارها ومياهها جاريةً في موسم الأمطار، فإنّ ذلك يقتضي أن تُحتَفَر فيها العيون والآبار، ولْنتذكّر قول البكريّ في التعريف بها: «.. وبها آبار عذبة»، فربّما اشتهرت فيها بئرٌ عُرفت بها، ولم يُقَلْ فيها (بئر) بل قِيل (بُويرة).

وما أكثر تسمية الأماكن بالآبار التي تكون فيها، في الجزائر وفي غيرها من البلاد، كما مَضى ذِكْرُه. فليس ارتباط هذه المدينة بالبِئر بِدْعًا من الأمر، ولا تصغير اسمها بدعًا كذلك، فالبُليدة والقُليعة والدُويرة والسُّوَيقة مواضعُ شاهدةٌ على هذا.

ثانيًا: ليس مُسْتبعَدًا أن يكون اسمها من (البُؤرة) وهي الحفرة، وموقعُها يجعلُها كذلك، فهي مُحاطة بالتلال من كلّ الجهات، فضلا عن أنّها محدودة بسلسلة (جرجرة) الجبليّة، ولا تُرى من بَعيد لانخفاضها عمّا حولها، بل تُرى مِن مَشارفها المرتفعة عنها. وابن خلدون يتحدّث عن (تُلُول حمزة والدهوس والثنايا المُفْضِية إليها) عند حديثة عن سُكّانها من بني يزيد بن زغبة زمن الموحّدين.[1]

وممّا يسترعي الانتباه أنّ كلمة (الدهوس) التي وردت في قول ابن خلدون، ما تزال حيّة في قاموس التخاطُب اليوميّ لِسَاكِني المدينة، فهي تدلّ على الحيّ المجاور للوادي المعروف بذلك على المدخل الشرقيّ للمدينة، و(الدَّهس) تُطلَق على مَعانٍ منها اللون المائل إلى السّواد، والأرض السهلة يثقُل فيها المَشْي، وهذان الوصفان ممّا يَصدُق على الأرض المحيطة بالمدينة.

ثالثًا: لا يُستَبعد أن تكون من (بَئِيرة) مُصغّرَة مخفَّفة الهمز والتشديد، التي تعني مَخزن الذخيرة التي تُدَّخَر لوقت الحاجة، وهي أرض مُنتجة ذات غِلال متنوّعة، وابن خلدون يذكر الجِباية على أراضي (حمزة) التي عجزتْ عساكر بجاية عن جِبايَتِها[2]، ممّا يدلّ على أنّها مَخزن ومُدَّخَر تُجْلَب إليها الغِلال، ويَدُلُّنا على ذلك تسميتها (سوق حمزة).

رابعًا: احتمال كونها من (البور) قويّ كذلك، فربّما نُسبت إلى أراضٍ مُهمَلة لم تكن تُزرع عند إطلاق التسمية، وإهمالُ زراعة الأرض لا يعني بالضرورة عدمَ خُصوبتها، كما أوضحنا سلفًا، بل إنّ ذلك محكوم بالحاجة إليه والقدرة عليه.

---

(1) انظر الهامش رقم (12) وراجع مادّة (دهس) في لسان العرب (ص1441 من الطبعة المذكورة في السابق).

(2) ابن خلدون، المرجع السابق.

وقد يُعينُنا على تقوية هذا الاحتمال تسمية عدّة مواضع بـ(بورة) أشَرْنا إلى بعضها منها (بورة- بويرة السحاري) وبُورة قرب دمياط بمصر، وغيرهما.

ونخلص إلى القول بأن ما افترضناه وحاولنا التدليل عليه بما تحتمله الأصول اللغويّة والقواعد، ممكن على سبيل الاحتمال، وإن تبيّن لنا ما يدفع ذلك فسنبادر بالأخذ به، فالحقيقة العلميّة ضالّتنا.

4 . خاتمة:

سَعَيْنا في هذه المحاولة إلى تناول جانب من البحث اللغوي يتعلّق بأسماء الأعلام من الأماكن والبلدان، بردّها إلى الجذور اللغويّة المُحتمَلة لتسمية المواضع التي عُرفت بـ(البويرة)، وعرَضْنا لِعددٍ منها مَشرقًا ومَغربًا.

وتَتَبَّعْنا، في المعاجم اللغويّة، الجذريْن اللغويّيْن المفترَض أنّهما أصل للكمة، والمعاني الفرعيّة لهما وحاولنا إسقاط ذلك على ما نحن بصدده، وقد اقتضى ذلك منّا تَقَصِّي المعلومة في حقول معرفيّة مختلفة فكان لزاما علينا الرّجوع إلى مَظانّها.

واجتهدنا في الاستعانة بأدوات اللغة وطريقتها في التصغير من أجل تبيان ما صارت إلى الكلمة موضوع الدّرس، وبَيَّنَّا أنّ ذلك أسلوب مألوف. وحاولنا على ضوئه عَرْض وجهة النظر التي تبدّت لنا.

وهذه محاولة - على ما بُذل فيها من جهد وتَجَرُّد- تظلّ قاصرة، في حاجة إلى ترشيد وتعزيز وتقويم، وعسى أن يشفع لنا، في دفع ذاك القُصور، ما تَوَخَّيْناه من إضافة مفيدة.

5 . المراجع:

1. ابن الأعرابي (أبو عبد الله محمد بن زياد ت231هـ)، كتاب البِئر، تح. رمضان عبد التواب، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.
2. ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، المذكّر والمؤنّث، تح. طارق عبد الله، ط1، دار البيان العربي، جدة، 1985.
3. ابن حجر العسقلاني(أحمد بن عليّ ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح. عادل أحمد الموجود وعلي معوّض، دار الكتبالعلميّة، ط1، 1995، ج1.

4. ابن حزمالأندلسيّ (أبومحمدعليبنأحمد)، جمهرةأنسابالعرب، تح. عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5.(د.ت).

5. ابن خالَوَيْه (الحسن بن أحمد ت 370ه)، إعراب القراءات السبع وعِلَلِها، تح. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992، ج2.

6. ابن خلدون(عبد الرحمن)، تاريخابن خلدون، تح. خليل شحادة، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6.

7. ابن سيده (أبو الحسن عليّ بن إسماعيل المُرْسِيّ الأندلسيّ ت458ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تح. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ج1.

8. ابن فارس (أبو الحسين أحمد ت195ه)، المذكّر والمؤنّث، تح. رمضان عبد التواب، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1969.

أ- مقاييس اللغة، ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت،2001.

9. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرّم)، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرين، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

10. ابن هشام (أبو محمد عبد الملك)، السيرة النبوية، تح. مجدي فتحي السيد (بالاشتراك)، ط1،دار الصحابة للتراث، طنطا، 1995،ج3.

11. أبو البركات بن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد ت577 ه)، تح. محمد بهجة البيطار، (د.ط)، المجمع العلمي العربي، دمشق، (د.ت).

أ- البيان في غريب إعراب القرآن، تح. طه عبد الحميد طه، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1980، ج2.

ب- المذكّر والمؤنّث، تح. محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس العلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، 1981، ج1.

12. أبو الحسن الواحديّ، (عليّ بن أحمد) أسباب النزول، تح. عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمّام، ط2، 1992.

13. المنتجَب الهمذاني (ت 643 ه)، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح. محمد نظام الدين الفتيّح، ط1،دار الزمان، المدينة المنوّرة، 2006، ج4.

14. أبو البقاء العُكْبَريّ (عبد الله بن الحسين ت 616 ه)، التبيان في إعراب القرآن، تح. سعد كريّم الفقي، ط1،دار اليقين، المنصورة- مصر، 2001، ج2.
15. أبو حيّان الأندلسيّ (محمد بن يوسف ت 745 ه)، البحر المحيط، تح. عادل عبد الموجود وآخرين، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
16. أبو عبد الله محمد بن عمر الواقديّ (تُوُفّي على الأرجح سنة207ه)، كتاب المغازي، تح. مارسدن جونس، ط3،عالم الكتب، بيروت، 1984،ج1.
17. أبو عبيد البكريّ (عبد الله بن عبد العزيز)، كتاب المسالك والممالك، تح. أدريان فان ليوفن وأندري فيري، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2.
18. الأعلم الشنتمريّ (أبو الحجاج يوسف بن لسليمان ت 476ه)، شرح ديوان زهير، ط1،المطبعة الحميدية المصرية، 1323ه.
19. أمانة التخطيط بالجماهيرية الليبية، الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية، ط1، 1978م.
20. جار الله الزمخشريّ (أبي القاسم محمود بن عمر ت538ه)، أساسالبلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج1.
21. جلال الدين السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر)، أسباب النزول المسمّى لباب النّقول، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 2002.
أ- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح. أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج3.
22. الحافظ ابن كثير(أبو الفداء اسماعيل بن عمر ت 774ه)، البداية والنهاية، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، ط1،دار هجر، الجيزة، 1997، ج5.
23. حسان بن ثابت، الديوان، تح. عبد الله سندة، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2002.
24. الحسن بن محمد الصغاني (ت 650 ه)، العُباب الزاخر واللباب الفاخر، تح. محمد حسن آل ياسين، ط1،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.
25. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 ه)، تح. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتبالعلمية، بيروت، 2003، ج3.
26. زهير بن أبي سلمى، الديوان، عناية حمدو طمّاس، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2005.

27. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، ط3،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ج3.
28. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغداديّ (ت 739ه)، مراصد الاطّلاع، تح. علي محمد البجاويّ، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ج1.
29. عبد السلام ابن سودة (ت 1980م)، إتحاف الطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تح. أحمد حجّي،(د.ط)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1995،ج5.
30. عبد القدوس الأنصاريّ، آثار المدينة المنوّرة، ط3،المكتبة السلفيّة التجاريّة، المدينة المنوّرة، 1973.
31. عبد الله بن الزِّبَعْرَى، الديوان، تح. يحيى الجبوري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981.
32. كعب بن مالك الأنصاريّ، الديوان، ط1،دار صادر، بيروت، 1997.
33. مبارك بن محمد الميليّ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت)، ج2.
34. محمد بن إسماعيل البخاريّ (أبو عبدالله- ت256ه)، صحيح البخاريّ، ط1، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 2002.
35. محمد محمد حسن شُرّاب، المعالم الأثيرة في السّنة والسيرة، دار القلم- دمشق، والدار الشاميّة- بيروت، ط1، 1991.
36. مسلم (أبو الحسين، ابن الحجاج النيسابوريّ ت261ه)، صحيح مسلم، ط1،دار الحديث، القاهرة، 1991،ج4.
37. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، (د.ط)، دار الهدى- فلسطين، 1991.
38. مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت437 ه)، تح. حاتم الضامن، ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.
39. وليد الخالدي (بالاشتراك)، كي لا ننسى(قرى فلسطين التي دمّرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها)، ترجمة حسني زينة، ط3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2001.

40. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت 626هـ)، معجم البلدان، د.ط)، دار صادر، بيروت، (1977، ج1.
41. موقع فلسطين في الذاكرة.https://www.palestineremembered.com/ar/
42. موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطينيّ- وفا.http://info.wafa.ps/index.aspx
43. موقع ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org/wiki/